

التبيان في تفسير القرآن

(278) قوله تعالى: ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (131) آية
بلاخلاف. موضع (ذلك) من الاعراب يحتمل أمرين: أحدهما - أن يكون رفعا كأنه قال: الامر ذلك،
لانه لم يكن (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من العقاب والجواب بأن مثواهم النار. والثاني
- ان يكون نصبا، وتقديره فعلناه ذلك لهذا. وانما جازت الإشارة بذلك إلى غير حاضر لان
ما مضى صفة حاضرة للنفس فقام مقام حضوره، ويجوز الإشارة إلى هذا الذي تقدم ذكره. وقوله "
ان لم يكن " ف (ان) هي المخففة من الثقيلة. والمعنى لانه لم يكن ومثلها التي في قول
الشاعر: في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن هالك كل من يحفي وينتعل (1) ف (أن)
المفتوحة لابد فيها من إضمار الهاء، لانه لامعنى لها في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر
المبني على غيره. والمكسورة لاتحتاج إلى ذلك، لانها يصح ان تكون حرفا من حروف الابتداء
فلا تحتاج إلى اضماء ر. وقوله " بظلم " قيل في معناه قولان: أحدهما ما ذكره الفراء
والجبائي: انه بظلم منه على غفلة من غير تنبيه وتذكير ومثله قوله " وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم وأهلها مصلحون " (2). الثاني - بظلم منهم حتى يبعث اليهم رسلا يذكرونهم
ويذكرونهم على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا، لانهم بما فعلوه من الظلم
_____ (1) قائله الاعشى ديوانه: 45 القصيدة 6 وروايته: في فتية كسيوف
الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذوي الحيلة الحيل (2) سورة 11 هود آية 118.